فقالت لها النفساء دعيه يا أماه يبكي كما قال ذو الرمة

° وإن لم تريني الا معرج ساعة ° قليلا واني نافع لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الطثرية

° أليس قليلا نظرة إن نظرتها ° إليك وكلا ليس منك قليل

وقول السري الموصلي

° إن ما لي عندك كثر عندي ° وكثير ممن تحب القليل

وقول المتنبي

° وسود ... بالمقام ولو قليلا ° فما شيء أعود به قليل

وقول أبي نصر أحمد الميكالي

° قليل منك يكفيني ولكن ° قليلك لا يقال له قليل

وقول الخوارزمي

° إذا ملكتم فلا تتيهوا ° وإن حكمتم فلا تجوزوا
° تعطفوا وارحموا محبا ° قليله عندكم كثير

وقد ألم بهذا المعنى شرف السعادة محمد بن عبد الله الحسيني العلوي بقوله من قصيدة طويلة

° ولم ما يسح الليل برده ° ويشفي الغليل يعلل بقليل

والتعريج الإقامة على الشيء وحبس المطية على المنزل والمغنى إن لم تكن المنازل كما أي نزل لكما العليل بالدار لا تعرج منه لعرفان ... ينفعني وقفي عليها وجدي والشاهد فيه حسن اللفظ الحر في صدر المصراع الثاني وما أحسن قول ابن ...

° صحبوا على صحبهم ... قالوا ° من غيار النوى وشوا الوصل
° لست أستوجب الوصال ولكن ° أهل ذلك الحبيب أكرم أهل

وذو الرمة هو أبو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء يقال إنه كان ينشد شعره في سوق المربد فوقف عليه الفرزدق فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس فقال ما أحسن ما تقول قال فما لي لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ووصفك الأبعار والعطن وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له إن رؤبة حي فقال نعم ولكنه قد ذهب شعره كما ذهب مطعمه ومشربه ونكحه فقال له هؤلاء ... فقال ... وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة

مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد بني تميم فأكرمه وقال له أنت سيد أهل الوبر وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره وإياها عنى أبو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

° ما ربع مية معمورا يطيف به ° غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة قال أبو ضرار الغنوي رأيت مية وإذا معها بنون لها فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت هي من أهل الجمال فقالت وا سوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

° على وجه مي مسحة من ملاحة ° وتحت الثياب العار لو كان باديا
° ألم تر أن الماء يخبث طعمه ° وإن كان لون الماء أبيض صافيا
° فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى ° بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

ومن شعره السائر فيها قوله

° إذا هبت الأرواح من نحو جانب ° به أهل مي هاج قلبي هبوبها
° هوى تذرف العينان منه وإنما ° هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء أيضا وهي من بنات البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي فإذا خرقاء خارجة من خباء فنظر إليها فوقعت في قلبه فخرق إداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال إني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت إداوتي فأصلحيها لي فقالت والله ما أحسن العمل وإني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل بيدها لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء وإياها عنى بقوله

° وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ° سقى بهما ساق فلم يتبللا
° بأضيع من عينيك للدمع كلما ° تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت فقال لي هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت إن فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوه فسلم وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط ... وكيف ذلك قالت أما سمعت قول ...